مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية issn 2261-7633

المجلد: الثالث 03 العدد: الثاني 02 السنة: 2020 ص.ص: 263 -278

البعد السوسيولوجي والسيكولوجي للعنف الأسري وسبل الحد والوقاية

The sociological and psychological of Familial violence and ways to reduce and prevent it

سوالمية عبد الرحمان[1] *، جامعة بجاية، (الجزائر) soualmia-halim@hotmail.fr

بلبسعي رشيد[2]، جامعة بجاية،(الجزائر) rachidbelbes@gmail.com

تاريخ إرسال المقال: .11/03/ 2020 تاريخ قبول المقال: 06-11-2020 تاريخ نشر المقال: 31-12-2020

الملخص:

تتزايد مشكلات العنف بشكل ملحوظ في جميع المجتمعات، دون استثناء، وهذا لجملة من الأسباب المتباينة، بعضها اجتماعي متعلق بالظروف الاجتماعية القاهرة والتي من شأنها أن تؤدي إلى اللجوء نحو استعمال القوة، وبعضها ثقافي متعلق بالعادات والقيم السائدة في المجتمع ثم ما يتعلق بالظروف الاقتصادية التي تمر بها المجتمعات، وبعضها الأخر نفسي، حيث نجدها متجذرة في الذات الإنسانية الواعية واللاواعية على شكل ميول تدميرية موجهة إما نحو الذات أو نحو الخارج، وذلك جراء لما يتعرض الإنسان يوميا من الصراعات والضغوطات والتي من شأنها أن تأثر على الاحتفاظ بتوازنه النفسي والعقلي، وهذا بالخصوص أن مجتمعنا عرف طيلة سنوات كل أنواع العنف، بما فيه العنف الأسري الذي يتنامى شياً فشياً.

ويعد العنف الأسري جزءا من العنف العام الممارس في المجتمعات البشرية، إلا انه قد حظي مؤخرا باهتمام خاص، خاصة من طرف منظمات حقوق الإنسان، إذا أصبحت قضية العنف الأسري إحدى أهم القضايا الرئيسية التي شغلت اهتمام المؤسسات والمنظمات الدولية وكذلك اهتمام الكثير من الباحثين في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ومن بينهم نحن.

الكلمات المفتاحية: العنف، العنف الأسري، أشكال العنف الأسري، العوامل المؤدية، سبل الوقاية.

* المؤلف المرسل.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية issn 2261-7633

المجلد: الثالث 03 العدد: الثاني 02 السنة: 2020 ص.ص: 263 -278

Résumé :

Les problèmes de violence augmentent considérablement dans toutes les sociétés, sans exception, et cela pour un certain nombre de raisons différentes, certains d'entre eux sont liés à des conditions sociales impérieuses pouvant conduire à recourir à la force, et certains sont liés à la culture et aux coutumes et aux valeurs qui prévalent dans la société, puis liés aux conditions économiques qui en découlent. Dans les sociétés, et certaines d'entre elles sont psychologiques, comme on les trouve enracinées dans le sujet humain conscient et inconscient sous la forme de tendances destructrices dirigées soit vers soi même, soit vers l'extérieur, résultant des conflits et pressions quotidiens auxquels les personnes sont exposées, ce qui affecterait la préservation de son équilibre psychologique et mental, et c'est en particulier que Notre société a connu au fil des ans toutes sortes de violences, y compris la violence familiale, qui se développe progressivement.

Mots clés: Violence, violence familiale, formes de violence familiale, facteurs conduisant à,

moyens de prévention.

مقدمة

تتزايد مشكلات العنف بشكل ملحوظ في جميع المجتمعات دون استثناء، وهذا لجملة من الأسباب المتباينة، بعضها اجتماعي متعلق بالظروف الاجتماعية القاهرة والتي من شأنها أن تؤدي إلى اللجوء نحو استعمال القوة، وبعضها ثقافي متعلق بالعادات والقيم السائدة في المجتمع ثم ما يتعلق بالظروف الاقتصادية التي تمر بها المجتمعات، وبعضها الأخر نفسي، حيث نجدها متجذرة في الذات الإنسانية الواعية واللاواعية على شكل ميول تدميرية موجهة إما نحو الذات أو نحو الخارج، وذلك جراء لما يتعرض الإنسان يوميا من الصراعات والضغوطات والتي من شأنها أن تأثر على الاحتفاظ بتوازنه النفسي والعقلي، وهذا بالخصوص أن مجتمعنا عرف طيلة سنوات كل أنواع العنف، بما فيه العنف الأسري الذي يتنامى شيئا فشيا.

كما تكمن أهمية الموضوع في البعدين السوسيولوجي والسيكولوجي للعنف الأسري –في شكل مدخل نظري متكامل يجمع بين النفسي والاجتماعي كموضوع بحث في بالغ الأهمية في حقل العلوم الاجتماعية، يتعلق بالقضايا الراهنة والحساسة التي تمس أغلب المجتمعات والتي يتم تداولها بكثرة في الدراسات الاجتماعية والإنسانية نظرا للحاجة الماسة في إيجاد الحلول للمشكلات التي تعاني منها المجتمعات المعاصرة. فهو إذن موضوع مستمد من الواقع الاجتماعي وله وزنه المعتبر فيه، وتظهر أهميته من خلال المفاهيم المتضمّنة في عنوان البحث: العنف، العنف الأسري، هذه الأهمية التي ترسخت من خلال

الملاحظات لمظاهر وأشكال العنف المتنوع والذي أخذ في التزايد والانتشار في الأسرة الجزائرية، والذي أصبح يشكل خطرا على سلامة المجتمع ككل، وهو ما خلق فينا الرغبة نحو التقرّب من هذه الظاهرة ومحاولة فهمها ومعرفة أسبابها، واستيعاب أبعادها الاجتماعية والنفسية، وذلك باستخدام المنهج الوصفي التحليلي.

المبحث الأول: الخلفية النظرية لمفهوم العنف الأسري

المطلب الأول: تعريف العنف

أولا- التعاريف اللغوية للعنف

جاء في "معجم لسان العرب" لابن منظور أن العنف: "هو الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، عنف به وعليه، يعنف عنفا وعنافة وعنفه تعنيفا إذا لم يكن رفيقا في أمره.[1]

كما يعرف "المعجم الوجيز" العنْفُ بضم العين عنف به وعليه عنفاً، أي كل ما أخذ بشدة وبقوة فهو عنيف. [2]

وتعني كذلك كلمة العنف لغويا: السمات الوحشية، بالإضافة إلى القوة، كما تعني العنف الجسدي.

وقد جاء أيضا في القاموس الفرنسي Robert Paul (1978) أن العنف هو:

أ- التأثير على فرد ما أو إرغامه على العمل دون إرادته وذلك باستعمال القوة أو اللجوء إلى التهديد.

ب-هو الفعل أو العمل الذي م خلاله يمارس العنف.

ت-هو القوة القاهرة للأشياء.

ث-هو استعداد طبيعي للتعبير عن العنف ضد المشاعر أو العواطف.

ج- السمات العنيفة لفعل ما.

أما العنف حسب القاموس النقدي لعلم الاجتماع بأنه "سلوك لا عقلاني غير نظامي واستراتيجي، وهو ينجم عن انتشار العلاقات العدائية في القطاعات غير المنتظمة في المجتمع، والعنف الاستراتيجي هو عنف منظم يهدف إلى تحقيق أهداف معينة كالحروب مثلا".[3]

ثانيا- التعاريف الاصطلاحية للعنف:

أما التعاريف الاصطلاحية للعنف، فهي متعددة ونجد صعوبة في وضع تعريف محدد للعنف، وذلك لتعدد الأبعاد والمتغيرات التي تشملها ظاهرة العنف، ولذلك فالعنف مصطلح ثقافي بالدرجة الأولى، فما يعد عنفاً في ثقافة معينة قد لا يعد كذلك في ثقافة أخرى. (4)

ويستخدم بعض الباحثين مفاهيم مختلفة تشير لديهم إلى معاني ومفاهيم مترادفة للإشارة إلى سلوك العنف، فهناك فضلا عن مفهوم العنف مفاهيم العدوان والانتهاك وإساءة المعاملة والإهمال، ويذهب البعض إلى أن العنف يتضمن أشكال العنف المادي، وأشكال العنف غير المادي، كما يتضمن مفهوم العنف أشكال العنف الإيجابي مثل الإيذاء الإيجابي والمتمثل في الضرب، وأشكال العنف السلبي المتمثل في الإهمال وكل أشكال إساءة المعاملة.

يعرف عبد الرحمن العيساوي العنف على أنه "يدل على الإكراه أو استخدام الضغط والقوة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة الفرد أو مجموعة من الأفراد".[5]

ويشمل العنف كل مساس بالإنسان، مصدره طبيعة الإنسان أو الحياة الاجتماعية وإلزاماتها.[6]

تعرفه المنظمة العالمية للصحة كما يلي: " تهديد أو استعمال عمدي للقوة الجسدية أو القدرة ضد النفس، الآخر، جماعة، الذي يؤدي أو يحتمل الأداء صدمة، موت، آثار نفسية، تطور سيء، أو نقائص.[7]

ويعرف العنف كذلك بأنه إحدى صور العدوان الذي يتخذ أشكالاً مادية، ويقصد به الإيذاء، وليس العدوان غير المقصود، أو للدفاع عن النفس، بل هو العدوان المادي الصريح كإلحاق الأذى والضرر بشخص أو ممتلكاته، ويفرق علماء الاجتماع في مفهوم العدوان بين مصطلحين أساسين هما:

أ- العدوان ويشير إلى السلوك الضار الذي يؤدي إلى حدوث أذى أو ضرر للذات، أو للغير.

ب- الدفاع عن حق ويعد سلوكاً مناسباً في حالات معينة، مثل: الدفاع عن النفس أو المحافظة عليها أو المحافظة على الملكية الخاصة ونحوه، وبينما العنف لا يمثل دفاعاً عن حق مشروع، وإنما يمثل ضرراً للآخرين.

ولذالك يصنف العدوان إلى كونه مباشراً وغير مباشر، أما العنف فمباشر غالباً، فالعدوان سلوك يرمي إلى إيذاء الذات أو الغير بينما العنف يرمي إلى إيذاء الغير غالباً(8)

بمعنى أن العدوان قد يأخذ طابعا رمزيا، إما على شكل سلوك جانح، أو قد يتخذ طابع التوتر والقلق مما يؤدي بروز السلوكات العدوانية اللاواعية، سواء نحو الذات أو الغير والذي يظهر على شكل واضطراب في التواصل وبناء العلاقات الشخصية.

أما العنف فهو يمثل إحدى صور العدوان الذي يتخذ أشكالاً مادية غالباً بقصد إلحاق الأذى أو الضرر للغير[9].

أي بمعنى أن العنف هو ممارسة مباشرة عنيفة للقوة من أجل الحصول أو استمرار السيطرة على الآخر.

اذن العنف هو شكل من أشكال السلوك كلّها التي تكسر التفاعل التلقائي في موقف اجتماعي سلك فيه أحد الفاعلين بشكل يثير استجابة غاضبة أو عنيفة من قبل الفاعل الآخر، وتحول فيه باقي الفاعلين إلى ضحايا لموقف العنف.

بعد اطلاعنا على مفهومي العنف والعدوان، فقد وجدنا أن هناك تداخل بينهم، وهناك من يرى أن كلاهما مستقل عن الآخر، والبعض حاول أن يجعل من العنف شكل من أشكال، لكن يمكن أن نحدد الفرق بينهم في النقاط التالية:

العنف	العدوان
محدد وهو صورة من صور العدوان	أشمل و أوسع من العنف (صورة غير
يعتمد على القوة ويعبر غالبا على البشر.	ليس بالضرورة الاعتماد على القوة , قد يكون صورة نقاشية بسيطة.
يهدف إلى السيطرة على الآخرين, يهدف إلى الموت, الإذلال والإخضاع	له نفس الأهداف مع العنف
هو التطاول على حرية الأخرين	العدوان كذلك هو تطاول على حرية

المطلب الثاني: مفهوم العنف الأسري

لا شك أن الأسرة هي جماعة صغيرة تنطبق عليها قواعد ديناميكية الجماعة، وهي تقوم بإشباع حاجيات أعضائها، فكل فرد عدة حاجات أساسية بعضها جسمية وبعضها وجداني. فالأولى يمكن فمهما بسهولة، أما الثانية فهي أقل وضوحا. والحاجات الوجدانية يمكن اختصارها في ثلاثة أبعاد: الصلات

الحميمية، السلطة والمعنى. فيتضمن البعد الأول العلاقات الجنسية الغيرية، أما الثاني فهو تحقيق المصالح من خلال العلاقات مع السلطة في المنزل والعمل، والثالث فهو إنجاب الأطفال ورعايتهم.[10]

تعد الأسرة إذن، أصل الحياة، فإنها تشكل أساس الصحة النفسية وقوام المجتمع ككل، فمنها يستمد الإنساني رصيده الوارثي والثقافي، فهي النواة الأولى للمجتمع.

أما فيما يخص العنف الأسري، فهو من المفاهيم غير المتفق على تعريفها نظريا وإجرائيا، وترجع صعوبة تحديد هذا التعريف من الناحية النظرية لارتباطه بالسياق الاجتماعي والثقافي والزماني الخاص بسلوك العنف حيث إن سلوكيات العنف الأسري مرتبطة بالعرف والإجماع، والقبول الاجتماعي لجماعة ما ضمن سياق اجتماعي، وحدود مكانية وزمنية محددة، وبالتالي فإن الإطار المرجعي للحكم على هذه السلوكيات متغير ومحكوم ثقافيا، مما يجعله متباينًا اجتماعيا، كما أن المفهوم ذاته يحوي معاني متعددة، ومحكومة بإدراك الملاحظ وبنية الفاعل، وبالإطار المرجعي للفاعل والملاحظ. فما يرتكب من الأهل بقصد التربية يختلف عما يرتكب من الأهل لغايات مرضية أو لإشباع انحرافات جنسية، وما يرتكب في ثقافة ما وما يعد عنفا ليس بالضرورة أن يكون كذلك في ثقافة أخرى أو في مجتمع آخر أو حتى داخل المجتمع الواحد ما بين الثقافة الفرعية والثقافة الأم [(11)].

فالعنف الأسري: هو شكل من أشكال العنف، وقد حظي بالاهتمام والدراسة كون الأسرة هي أهم بنية أساسية في المجتمع، والعنف الأسري هو نمط من أنماط السلوك العدواني الذي سبق التطرق إليه في تحديد الفرق بين العنف والعدوان والذي يظهر فيه القوي سلطته وقوته على الضعيف لتسخيره في تحقيق أهدافه وأغراضه الخاصة مستخدماً بذلك كل وسائل العنف، سواء كان جسدياً أو لفظياً أو معنوياً، وليس بالضرورة أن يكون الممارس للعنف هو أحد الأبوين، وإنما الأقوى في الأسرة، ولا نستغرب أن يكون الممارَس ضده العنف هو أحد الوالدين إذا وصل لمرحلة العجز .

ويعرف العنف الأسري بأنه "كل عنف يقع في إطار العائلة من قبل أحد أفرادها، بما له سلطة أو ولاية أو علاقة بالمجني عليه"[(12)].

فالعنف الأسري، هو كل فعل يصدر عن أحد، أو بعض أعضاء النسق الأسري نحو بعضهم بعضاً أو نحو الآخرين، بهدف إلحاق الأذى، أو الضرر المادي، أو المعنوي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وبشكل واضح أو مستتر مع توافر عنصر القسوة وممارسة منها عنف خاص بمستوى العلاقة بين الزوجين و الأخر عنف خاص بمستوى العلاقة بين الأبناء و كذالك عنف خاص بمستوى العلاقة بين الأبناء والآباء[(13)].

يرى مصطفى بوتفنوشت أن العائلة ذات المنظور عمودي (التقليدي) هو ذلك النوع، الذي إنغلق على نفسه في "العمودية"، باختياره للعنف، الإكراه والإلزام كوسيلة للتعبير، وهذا الاختيار يجد معناه في الرجوع إلى

الثقافة التقليدية التي تعمل على إزالة الثقافة الدخيلة. ويتعلق الأمر ببروز نظام تقليدي واسع السيطرة في المجتمع. – وهي بذلك تشكل غالبا بنية عائلية صلبة منغلقة على نفسها يحكمها فرد واحد اليه ترجع كل القرارات بلا نقاش ولا منازع، أما ممن تحت سلطته فما عليهم الإ السمع و الطاعة وكل من يحاول التمرد يفهم على انه تهديد للاستقرار وقلب لموازين الأمر والنهي[14]

المبحث الثاني: أشكال العنف الأسري

1- من حيث نوع العنف الاسري

1-1 العنف الجسدي: وهو السلوكيات التي تتصف بإساءة المعاملة الجسدية، مثل اللكم، أو العض، أو الحرق، أو أية طريقة أخرى تؤذي الطفل، وقد لا يقصد الأب أو ولي الأمر إلحاق الأذى بالطفل، وقد تكون الإصابة من خلال المبالغة في التأديب، أو العقاب البدني غير المناسب لعمر الطفل، وتشمل إساءة المعاملة الجسدية استخدام القوة غير المناسب والمؤذي للنمو.

ويجدر بالإشارة أن كل هذه الوسائل في التعنيف لا يقتصر أذاها على ما تولده من الألام الجسدية فقط، بل إن دلالاتها الثقافية قد تكون أصعب إحتمالا، إذ تهدف إلى تحقير الضحية وإذلالها وتجريدها من دلالتها الإنسانية .... فالعنف الجسدي هو في الأساس نيل من الذات وصورتها، والإعتداء على الجسد هو إعتداء على الهوية الذاتية، ذلك أن أول هوية تتكون لدى الإنسان خلال نموه، هي علاقته بوالدية وإسمه وكيانه الجسدي.[15]

أي بمعنى، إن كانت آثار العنف الجسدي، قد تزول أو لا تزول مع مرور الوقت، فإن أثاره النفسية والإجتماعية تبقى عميقة ومدمرة للفرد، إذ يغير دلالة الذات ويجردها من قيمتها وحرمتها.

2-1 العنف النفسي والانفعالي: من الصعب تعريف إساءة المعاملة الانفعالية من الناحية النظرية والعملية، وتتراوح إساءة المعاملة الانفعالية بين رفض الأهل الابتسام في وجه الطفل، أو الرد على كلماته بالإهمال، ومعاقبة السلوكيات العادية، وخاصة ما يتعلق بتقدير الذات عند الطفل: وهي تعني منع الطفل من أن يصبح اجتماعيا ونفسيا كفياً، ورفض الأهل للطفل ذي الآثار السلبية الانفعالية الكثيرة، ويمكن أن يؤدي إلى مفهوم الذات المنخفض، كما يمكن أن يؤدي رفض الأهل إلى العداء، والاعتمادية وتكوين مفهوم الذات السلبي، ومن الصفات التي حددت لوصف إساءة المعاملة الانفعالية التالية :الخذلان، والوصم، والتحقير، والإهمال، والمسؤولية الزائدة والتجاهل، والتخويف، وعدم الاتساق، والتوقعات غير الواقعية والتهديد بالتخلي عنه، وعزله عمن يحبهم . [16]

وكثيرا من نصادف في حالات العنف النفسي والإنفعالي، نفصص فادح في طبائع الوالدين، حيث نجد الأم عدوانية، قلقة، غير مطمئنة، انانية، هجاسية، وأب: ضعيف الشخصية، غير فعال، سلبي، غير مبالي، عنيف ومتذبذب، ... طفل: متحكم فيه بصورة ميكانيكية، وحرمانه من الحنان و الرعاية الضرورية لنموه السليم والإندماج في المجتمع.

2- **الإهمال** : يعد الإهمال بالنسبة للطفل أكبر مهدد اجتماعي له وقد يؤدي الإهمال المفرط والمديد المترافق بالعنف الجسدي والنفسي إلى الوفاة، ويقصد بإهمال الطفل الفشل في تأمين حاجات الطفل الأساسية، ويمكن أن يكون الإهمال المفرط والمرير المترافق بالعنف الجسدي والنفسي جسديا، أو نفسيا انفعاليا، أو تربويا، وفيما يلي تفصيل لهذه الإشكال:

2-1 **الإهمال الجسدي:** ويشمل الرفض، أو التأخير في تقديم الرعاية الصحية، أو الهجر أو الطرد من المنزل، أو عدم السماح للطفل الهارب من المنزل بالعودة إليه، والإرشاد غير الكافي.

وقد ترجع أسباب الإهمال الجسدي في الغالب إلى عوامل إقتصادية وإجتماعية قاسية، كالفقر وحجم العائلة الكبير، وظروف السكن السيئة، وإشتغال الأم بالعمل، إصابتها بالمرض الجسدي أو الإعتلال النفسي[17].

2-2 **الإهمال العاطفي أو النفسي:** إذ كان الإهمال الجسدي غالبا ما يرجع إلى ظروف إقتصادية قاهرة، أو إلى إعتلال في صحة الأم، فإن الإهمال الانفعالي يكون نتيجة عدم اتزان الوالدين نفسيا[18].

ويشمل كذلك سوء المعاملة القاسية من قبل الوالدين أو غيرهما نتيجة تناول الكحول والمخدرات، وعدم القدرة على تقديم الرعاية النفسية الملائمة. ومن المهم التمييز بين الرفض المتعمد من الأهل وعدم القدرة على تأمين الأساسيات المعيشية للطفل بسبب الفقر أو الجهل، أو الأعراف الثقافية.

3-2 **الإهمال التربوي:** إن صور الإهمال التربوي متعددة، نجد من بينها انشغال الأب بالعمل لسد حاجيات أسرته، وقضاء معظم أوقاته خارج البيت، ومع دخول الأمهات إلى سوق العمل، أدى إلى حرمان أطفالهن من رعايتهن وحنانهن المباشر في وقت هم أحوج ما يكونون فيه إلى ذلك. كما أدى

كذلك عدم تفرغ الآباء لتربية ورعاية أبنائهم إلى فقدان السلطة الأبوية على الأبناء، مما جعل لجماعة الرفاق الأثر الأكبر في شخصية الأبناء.[19]

وتتوالى صور الإهمال التربوي والذي تتخلص نتائجه في عدم تسجيل الطفل في المدرسة وإغفال حاجاته التربوية الخاصة، والسماح له بالتغيب عن المدرسة والتسرب منها. وهو ما يفتح سجل سوء التكيف السلوكي والمدرسي على مصراعيه، وتكون النتيجة تصدع انتماء الناشئ إلى المجتمع، مما يسد أمامه فرص الرقى والنمو وصناعة مكانة في المستقبل.

3-من حيث نوع الأشخاص في الأسرة

من العوامل الأساسية المؤدية للعنف داخل الأسرة هي عدة علاقات منها:

- ✓ العلاقة بين الوالدين.
- ✓ العلاقة بين الأخوة والأخوات.
- ✓ العلاقة بين الوالدين والأبناء.

3-1 **العلاقة بين الوالدين:** كلما كانت العلاقة بين الوالدين منسجمة، أدى ذلك إلي جو يساعد على نمو الطفل في شخصية متكاملة متزنة أما الخلافات والتشاحن بين الزوجين والتي يشعر بها الطفل تعتبر من العوامل المؤدية إلي نمو طفل غير سليم نفسياً وعقلانياً. وهكذا فإن كان أن الطفل المعافى هو نتاج سعيد لأسرة سعيدة، فإن الطفل المريض بدوره هو نتاج غير سعيد لأسرة غير سعيدة.

3-2 العلاقة بين الأخوة: كلما كانت العلاقة منسجمة وكلما خلت من تفضيل طفل عن آخر وما ينشأ عن ذلك من أنانية وغيرة ، كلما كانت هناك فرصة لكي ينمو الطفل نمو نفسياً سليماً.

4 **العلاقة بين الوالدين والأبناء:** فإن العلاقات الخاطئة بين الوالدين والطفل من خلافات واحتكاكات بين الوالدين والطفل يؤدي إلي سوء التكييف وهو سلوك يهدد أمان الطفل ويتركب للشعور بالشك وبأنه وحيد ويجعل الطفل في حاله خوف من هؤلاء الذين يكونون عالمه وأنهم بدل من أن يقفوا إلي جانبه فهم يعادونه وعلى استعداد للتحلي عنه أو تحقيره فعاله أذاً عالم خطر لا يتسامح، فيبدأ الطفل بالسلوك

العدواني والعصيان والشعور بالاضطهاد , التبرم من السلطة والكذب والتهتهة والتبول الإرادي والسرقة، وقد نجد من الآباء من لا يهتم بالأشراف على أطفاله أو العناية بهم والعطف بهم والعطف عليهم.

وعلى ذلك تكون الأسباب المؤدية إلي انحراف الشخص بحيث تجعله يتصرف بعنف تجاه أسرته وتجاه المواقف الاجتماعية التي يتعرض لها تنحصر في مشكلات الأسرة من الخلافات والانفصال أو الطلاق بين الوالدين وموت الوالدين أو أحداهما ورجعية الوالدين والشعور بالبعد عن الوالدين في الميول وعدم القدرة علي مناقشة الموضوعات الشخصية مثل المسائل الجنسية مع الوالدين واللوم والتأنيب والتقريع والعقاب بالضرب وغيره ومناوئة الوالدين والضغط عليهم وعدم القدرة على اعتبار الوالدين كصديقين له وزيادة رقابة الأسرة ومعاملة الطفل والتفرقة بين الأخوة والنزاع الدائم بخصوص النقود وقله المصروف وعدم حرية أبداء الرأي والشعور بالحرمان وعدم ضمان الخصوصية مما يسبب القلق والتوتر والانقباض وعدم السعادة وعدم القدرة على تحمل المسئولية والتبرم من الحياة والرغبة في التخلص منها.

المبحث الثالث العوامل الأسرية المؤدية للعنف الأسري :

لقد أظهرت العديد من الدراسات أن الأفراد اللذين يعيشون في آسر يسودها العنف أكثر قابلية لأن يكونوا هم أنفسهم عدوانيين في تصرفاتهم، وقد وجد الباحثون أن الأزواج الذين يشبون في آسر يسودها العنف يكون احتمال ضربهم لأولادهم وزوجاتهم عشر أضعاف الرجال الذين يشبون في آسر لا يسودها العنف.

وعلى ذلك يتضح أن الأطفال يتأثرون أكثر بالسلوك العدواني للآباء والأمهات ويكتسبون العنف أكثر من تأثرهم بالنصائح التي توجه إليهم بعدم ممارسة العنف مع الآخرين.

وتكمن الأسباب الرئيسية المؤدية إلي العنف داخل الأسرة هو نمط الحياة اليومي بما في ذلك نظام التربية من الآباء والأمهات مضافاً عليها الظروف الاقتصادية والثقافية وطرق التغذية والنوم والعلاقات الجنسية بين الأزواج ورعاية المنزل والأطفال. وسوف نلخص بعض مشاكل المؤدية للعنف الأسري:

- ❖ قد تكون الأسباب عميقة الجذور وترجع إلي مرحلة الطفولة،
- ❖ وقد يرجع بعضها لأسباب نفسية مثل الاكتئاب والمرض النفسي.
- ❖ قد يعني المراهق من الصراعات مع نفسه وهو يحاول التوافق مع جسمه الذي يتغير ودافعه التي تتطور ومطامحه التي تتبلور.
- ❖ الإحباطات المتعددة ومطالب البيئة أو نقص إمكانياتها.

- ❖ صعوبة إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية.
- ❖ الفقر وضيق المسكن وصعوبة الأحوال المعيشية.
- ❖ قلة الوازع الديني وفك الروابط الأسرية.
- ❖ نقص الخبرات الجديدة اللازمة لتطبيق القدرات والمهارات الجديدة.
- ❖ عدم وجود فلسفة واضحة للحياة، وعدم الرضا عن الروتين اليومي والمواقف الرتيبة في الحياة اليومية مما قد يدفع المراهق إلي الاندفاع والمخاطرة ومخالفة القانون والعرف أحياناً.
- ❖ الرغبة القوية للارتباط برفاق السن قد يؤدي إلي تكوين شلل، مما قد يتعارض مع المسؤوليات في المدرسة والأسرة.
- ❖ إشباع الدافع الجنسي قبل الزواج، والحمل قبل الزواج وهذا يتعارض مع المبادئ الدينية والخلقية.
- ❖ الضغوطات الأسرية والاجتماعية قد يقابلها ثورة وعقوق من جانب المراهق.

المبحث الرابع: سبل الحد و الوقاية من العنف الأسري

أولاً نشر الوعي الديني: وهو من أهم الحلول التي تكمن في الحث على الالتزام بقواعد الإسلام والأخذ بتعاليمه السمحة وتطبيقها في الحياة الأسرية، سواء كان ذلك على صعيد اختيار الزوجين، أو تسمية الأبناء، أو تربيتهم والتعامل معهم، أو احترام الأبوين، وجعل الإسلام هو دين للحياة وليس للعبادات فقط، ويشمل ذلك أيضا على ضرورة الإقتداء بالنبي الكريم عليه الصلاة والسلام، والصالحين الذين شهد عليهم حسن سيرتهم ومعاملتهم للأهل، إذ يقول النبي صلى الله عليه وسلم "خياركم خيركم لأهلة وأنا خير لأهلي".

ثانياً: ضرورة الاهتمام بالأسرة : تعتبر الأسرة هي النواة الأولى في التنشئة وإكساب أفرادها السلوك القويم، فقد وقع على كاهلها العبء الكبير، حيث إنها مطالبة بعدة مسئوليات، وفي عدة مجالات لحماية أفراد الأسرة من العنف وذالك من خلال:

- ❖ التدعيم المادي والإجتماعي للأسر ذوي الدخل الضعيف، ومحاربة الفقر والآفات الإجتماعية؛
- ❖ توفير الرعاية والمتابعة النفسية للأسر الهشة والمعرضة للعنف الغير المبرر ؛

- ضمان حسن التربية والرفقة بالأبناء؛
- إتباع الأساليب الواعية في التحاور بين أفراد الأسرة، مع تبيان مخاطر الإهمال والنبذ والعنف.
- المساواة في التعامل مع الأبناء؛
- إشباع احتياجات الأبناء النفسية والاجتماعية والسلوكية، وكذلك المادية؛
- المشاركة الحسية والمعنوية مع الأبناء، ومصادقتهم لبث الثقة في نفوسهم؛
- التقليل من مشاهدة مناظر العنف على أجهزة التلفزة؛
- غرس القيم والمبادئ والأخلاق في نفوس الأبناء منذ النشأة إلى غايةة سن البلوغ؛
- متابعة الأبناء وتوجيه سلوكهم، وحسن إختيار الرفقاء؛
- حسن العشرة بين الأبوين، والحد من ظاهرة الطلاق والعنف الزوجي؛

ثالثاً: تفعيل دور الإعلام : للإعلام دور مهم في توجيه السلوكيات وتقويمها، وقد رأت العينة التي تم استطلاع رأيها أن دور الإعلام يتبلور في الآتي :

- تخصيص قنوات إعلامية ووثائقية تساعد الأسرة في تخطي العنف الأسري؛
- التأكد من البرامج التي يتابعها الأطفال خالية من سلوكات العنف والعدوان، والمخلة بالحياء؛
- الترويج لثقافة السلام والتسامح والتآخي؛
- الاستفادة من الفواصل الإعلانية لبث رسائل توعوية؛
- نشر الثقافة الأسرية حول احترام الجنس الآخر، مع تعريف الرجل بحقوق المرأة؛
- تدريب الأسرة على كيفية مواجهة المشكلات، مع توعية الأمهات بضرورة مراعاة المراحل العمرية للطفل من خلال البرامج الموجهة؛
- الكشف عن الأسباب التي تؤدي للعنف مع الوقاية منه؛
- تسليط الضوء على العنف الأسري من خلال الاستشهاد بالأدلة عليه، وتوعية الأسر بنتائجه النفسية والاجتماعية وآثارها السلبية على المجتمع والفرد؛
- طباعة ونشر كتيبات تبين الآثار النفسية للعنف على الأطفال؛

رابعاً: التركيز على دور المدرسة

لم يعد دور المدرسة قاصرا على التعليم خاصة ونحن في حقبة زمنية تمكن الإنسان فيها من معالجة المعلومات بهدف التعلم من خلال وسائل الاتصال المختلفة، لذا لابدّ أن يكون للمدرسة دور بارز في التوعية المجتمعية وتوجيه السلوك لدى الأفراد من خلال ما تعده من برامج وتتبناه من مشاريع، ويكمن دور المدرسة في الوقاية من العنف الأسري يتبلور في ما يلي :

- ❖ توعية التلاميذ من الآفات الاجتماعية المنتشرة ومخاطرها وانعكاساتها؛
- ❖ التقليل من العنف المدرسي الممارس من طرد الإدارة والمعلم؛
- ❖ إبراز دور الأسرة في البرامج التربوية والمحافظة على الروابط العائلية؛
- ❖ ضرورة إشراك الأسرة في المتابعة البيداغوجية والنشاط المدرسي للتلميذ منذ السنة الأولى؛
- ❖ محاربة التسرب المدرسي والحث على التعليم والنمو العقلي السليم؛
- ❖ الاهتمام بتوعية الآباء والأمهات من خلال طرح القضايا المجتمعية وإيجاد الحلول الناجعة؛
- ❖ محاربة السلوكيات الدخيلة على المجتمع؛
- ❖ إبراز أهمية العمل التطوعي؛
- ❖ المساهمة بتقديم التبرعات؛
- ❖ المساهمة بالأفكار والآراء للحد من البطالة؛
- ❖ تقديم المقترحات المقننة للحد من ظاهرة العمالة الوافدة.

خاتمة :

إن العنف هو آفات البشرية الكبرى، فمن خلال ملاحظتنا للواقع وإطلاعنا على أدبيات الموضوع، تبين لنا أنه ظاهرة عامة في مختلف المجتمعات، ويحتل العنف الأسري الصدارة في مجمل السلوكيات العدوانية، فإن كانت أسبابة وأشكاله متعددة، فإن نتائجه وخيمة على الصعيدين النفسي والاجتماعي، إذ بإمكانه يخل بالنظام الأسري ويجعله مفككا حيث يكون أفرادها عرضة للصدمات والأزمات النفسية والاجتماعية، خاصة أننا في عصر يحتاج إلى قوة في الشخصية والمتانة النفسية والثقة بالذات، ولهذا فمن الضروري الاهتمام بالأسرة، إذ أن المجتمع لا يمكنه أن ينمو ويزدهر من دونها، فهي الركيزة الأولى،

وبها تحفظ الأعراف، والتقاليد والرموز الاجتماعية والثقافية السائرة، والقيم، التي من شأنها أن تكون مهددة إذا ما تفشى العنف الأسري.

قائمة المراجع باللغة العربية:

- العيساوي عبد الرحمن، سيكولوجية الطفولة والمراهقة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1997.
- بولبي جون، رعاية الطفل وتطور الحب، ترجمة: خيري محمد، دار المعارف المصرية، مصر، 1959.
- دبلة عبد العالي، جابر نصر الدين، العنف والمجتمع، مداخل معرفية متعددة، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر 2004.
- حجازي مصطفى، الإنسان المهدور، دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، 2005، ص237.
- حداد سليم، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1986.
- ضحى عبد الغفار المغازي، العنف الأسري رؤية سوسيولوجية، القاهرة، 1993.
- عادل محمود مصطفى، برنامج إرشادي باستخدام خدمة الجماعة لمواجهة سلوك العنف المدرسي، القاهرة، 1999.
- مذكور إبراهيم، المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة.
- محي الدين احمد حسين، التنشئة الأسرية والأبناء الصغار، القاهرة، 1998.
- نجلاء عبد القادر، ظاهرة العنف ضد المرأة والطفل، قطر، 2005.

مقالات

- أمين فاطمة، مقياس العنف الأسري، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد السادس 1997.
- عزت محمد، كاتبي عربي، **العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالوحدة النفسية**، مجلة دمشق، المجلد 28، العدد2012، 01،

مواقع إليكترونية

- غانم محمد حسين، العلاج النفسي بين النظرية والتطبيق. www.kotobarabia.com

قائمة المراجع باللغة الإجنبية:

- Boutefnouchet, Mustafa, Société et Modernité, *Les principes du changement social*, Alger, 2004, OPU.

- OMS, Rapport mondial sur la violence et la santé, Organisation Mondiale de la Santé, Genève. 2002. P,5.

- Sirey, Ed, Dictionnaire des idées politiques, Dalloz-Sirey, 1998, essai, ouvrage collectif, avec Alain Gélédan et Guy Rossi-Landi.

الهوامش:

(1) دبلة عبد العالي، جابر نصر الدين، العنف والمجتمع، مداخل معرفية متعددة، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر 2004، ص300.

(2) مذكور ابراهيم، المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ص437.

(3) حداد سليم، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1986، ص400

(4) ضحى عبد الغفار المغازي، العنف الأسري رؤية سوسيولوجية، القاهرة، 1993، ص132.

(5) العيساوي عبد الرحمن، سيكولوجية الطفولة والمراهقة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1997، ص64.

(6) Sirey. Ed: Dictionnaire des idées politiques, Dalloz-Sirey, 1998, essai, ouvrage collectif, avec Alain Gélédan et Guy Rossi-Landi.

(7) OMS: Rapport mondial sur la violence et la santé, organisation mondiale de la santé, Genève. 2002. P,5

(8) محي الدين احمد حسين، التنشئة الأسرية والأبناء الصغار، القاهرة، 1998، ص302

(9) عادل محمود مصطفى، برنامج إرشادي باستخدام خدمة الجماعة لمواجهة سلوك العنف المدرسي، القاهرة، 1999، ص237.

(10) غانم محمد حسين، العلاج النفسي بين النظرية والتطبيق، www.kotobarabia.com، ص، 325، 326.

(11) محمد عزت عربي كاتبي، العنف الأسري الموجه نحو الأبناء و علاقته بالوحدة النفسية، مجلة دمشق ،المجلد 28، العدد 01،2012 ، ص75

(12) نجلاء عبد القادر، ظاهرة العنف ضد المرأة و الطفل، قطر،2005، ص56

(13) فاطمة امين، مقياس العنف الأسري، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد السادس 1997 ص272.

(14) Boutefnouchet. M: Société et Modernité, *Les principes du changement social*, Alger, 2004, OPU.

(15) حجازي مصطفى، الإنسان المهدور، دراسة تحليلية نفسية إجتماعية، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان 2005، ص237.

(16) محمد عزت عربي كاتبي، المرجع السابق، ص 76

(17) بولبي جون، رعاية الطفل وتطور الحب، ترجمة: خيري محمد، مصر، دار المعارف المصرية، 1959، ص90.

(18) بولبي جون: المرجع السابق، ص89، 90.

(19) دسوقي راوية، محمود حسين، وأخرون: التوافق الزواجي وعلاقته بتقدير الذات والقلق والإكتئاب، جامعة الزقازق، مصر، دون ذكر التاريخ، ص329.